أثر الأغانى والأناشيد الدينية في المعارك الصليبية

الباحث/ عبد الشكور أحمد محمد العبد
إشراف
الأستاذ الدكتور/ إمام الشافعي محمد حمودي
الدكتور/ حسام حسن إسماعيل

الملخص:

إن هذه الدراسة تسلط الضوء على دور الأغاني والأناشيد الدينية التي قيلت في المعارك الصليبية والتي تمجد انتصارات الصليبيين في المشرق، أو تصف هزائم المسلمين، والوضع المزري الذي آلوا إليه، أو التي قيلت عند الانتصارات في المعارك العسكرية أو لتحفيذ الجنود أثناء الحروب. فمن ذلك الأغاني والأناشيد التي قيلت في معركة أنطاكية عام ١٠٩٧م/٤٩١ه والتي تصف تعرض الصليبيين إلى مهالك خطيرة ، حتى وصل بهم الحال أحياناً لأكل لحوم خيلهم وكلابهم وفئران الحقول، بل حتى لحوم جند المسلمين المقتولين، وأنشد الكهنة والرهبان مزموراً حربياً حماسياً: " قم يا الله وليتبدد أعداؤك".

وكذلك الأغاني والأناشيد التي قيلت في حصار عكا ٥٨٧ه/١١٩١م التي وصفت المسلمين بأنهم كفرة، وبأنهم قطيع الكفار المتوحش، وأنهم أبناء الشيطان، يقول الشاعر إمبرويز وهو يصف المسلمين خلال حصار الصليبيين لعكا: هؤلاء القوم الكفرة ، الدنسين القذرة هاجمونا ، وقاتلونا حول خط خنادقنا وأطلقوا النّشاب وأغاروا بدون توقف. ويقول: وشرعوا بحصار عكا ... وببسالة تولوا حراسة البحر حتى لا يتمكنوا من تدمير ، أو الاستيلاء على السفن القادمة إلى الشاطئ. ويقول: دعونا نبدع نوعاً من التكتيك و يكون جيداً لصد أبناء الشيطان هؤلاء وإبعادهم الذين طوال النهار فرضوا علينا الإذلال ويستولون على خيولنا ويسرقونها فى الليل.

ومن ذلك الأغاني والأناشيد التي قيلت في حصار بيت المقدس من قبل الخوارزميين، حيث صوّرت المسلمين بأنهم قتلة وحشيون، وأنهم يعتدون على النساء والأطفال وأنهم دنّسوا الأماكن المقدسة، وذلك عقب استرداد المسلمين لبيت المقدس سنة ٦٤٢ه/ ١٢٤٤م. ومن الأناشيد التي قيلت عند الانتصارات في المعارك العسكرية أو لتحفيذ الجنود أثناء الحروب ما قيل عقب استرداد عماد الدين زنكي لمدينة الرها، حيث قيل: " الرها سقطت، أنتم

لم تعرفونها جيداً ومن هنا كان المسيحيون قد أُحيط بهم، والكنائس تم اجتياحها وتدميرها، ولم يعد الرب معبوداًومُبجّلاً هناك، وأنتم الذين كنتم تحملون السلاح. وما قيل عند استيلاء الصليبيين على قيصرية، قيل: وفى عام ألف ومائة وواحد استولينا على القيصرية بتسلق السلالم واستولينا على البرج ستراتون ، كما تسمى المدينة

Abstract:

This study sheds light on the role of religious songs and hymns sung during Crusader battles, glorifying the Crusader victories in the East, describing the Muslim defeats and their dire situation, or sung during military victories or to motivate soldiers during wars. Among these songs and hymns were those sung during the Battle of Antioch in ١٠٩٧ AD/٤٩١ AH, which describe the Crusaders' exposure to dangerous perils, sometimes to the point of eating the flesh of their own horses, dogs, and field mice, even the flesh of slain Muslim soldiers. Priests and monks chanted a fervent, hymnalongering: "Arise, O God, and let your enemies be scattered." Likewise, the songs and hymns sung during the siege of Acre in ٥٨٧ AH/١١٩١ AD described Muslims as infidels, a savage herd of infidels, and the sons of Satan. The poet Embroise, describing Muslims during the Crusader siege of Acre, says: “These infidels, filthy, filthy people attacked us, fought us around our trenches, fired arrows, and raided without pause.” He adds: “And they began to besiege Acre... and bravely guarded the sea so that they could not destroy or seize the ships coming ashore.” He says: “Let us devise some kind of tactic, and it will be good to repel and repel these sons of Satan, who have imposed humiliation on us all day and seized and stolen our horses at night.” Among these are the songs and hymns sung during the siege of Jerusalem by the Khwarazmians, which depicted Muslims as brutal killers, assaulting women and children, and desecrating holy sites. This occurred following the Muslims' recapture of Jerusalem in ٦٤٢ AH/١٢٤٤ AD. Among the hymns sung during military victories or to motivate soldiers during wars is one sung after Imad ad-Din Zengi's recapture of Edessa: "Edessa has fallen. You did not know it well, and hence the Christians were surrounded, the churches were invaded and destroyed, and God was no longer worshipped and revered there, and you were the ones who carried weapons." And what was sung during the Crusaders' capture of Caesarea was: "In the year ١١٠١ we captured Caesarea by climbing the stairs and captured the Straton Tower, as the city is called".

المقدمة:

لقد كان للأغانى والأناشيد الدينية دور هام فى المعارك الصليبية، مثل الأغانى والأناشـيد التى تمجد انتصارات الصليبيين فى المشرق، وتصف هزائم المسلمين، والوضع المزرى الذى آلوا إليه، فمن ذلك ما قيل عقب سقوط بيت المقدس فى يد الصليبيين:

وبسيوف مُشّرعة ركض رجالنا للمدينة
لا يستبقون أحداً حتى أولئك الذى يستعطفون الرحمة
وتساقط الجمع كما يتساقط التفاح المتعفن
من الأغصان المهزوزة أو جوز البلوط من الشجر المتمايل(١).

ففي الحملة الصليبية الأولى كان الجندى ينادى بأعلى صوته ويقول:

أُمّاه....أتنمى صلاتك ... ولا تبكى
بل أضحكى وتأملى
أنا ذاهب إلى طرابلس
فرحاً مسروراً
سأبذل دمى في سبيل سحق الأمة الملعونة
سأحارب الديانة الإسلامية
سأقاتل بكل قوتى لمحو القرآن(٢) .

كانت الملاحم الفرنسية الباكرة تعرف باسم chanson de geste (من الكلمـة اللاتينيـة gesta ومعناها المآثر، وقد توسع معناها ليعنى المآثر التى أنجزهـا بطـل أو مجموعـة أو عشيرة)(٣).

لقد كانت تنشد الأغانـى عند الانتصارات فى المعارك العسكرية أو لتحفيذ الـجنود أثناء الحروب من ذلك، ما قيل عقب استرداد عماد الدين زنكى لمدينة الرها:

الرها سقطت ، أنتم لم تعرفونها جيداً
ومن هنا كان المسيحيون قد أُحيط بهم
والكنائس تم اجتياحها وتدميرها
ولم يعد الرب معبوداً ومُبجّلاً هناك

(١) فوشيه الشارترى : تاريخ الحملة إلى القدس . ترجمة/ زياد العسلى ، دار الشروق ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولي ١٩٩٠م . ص ٧٥.
(٢) أحمد الباقر : الحروب الصليبية . مجلة الهجرة ، مجلة إسلامية شهرية (ديسمبر) ١٩٨١م . ص ١٩-٢٠.
(٣) سميث : تاريخ الحروب الصليبية . ترجمة / قاسم عبده قاسم ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م . جـ١ص١٧٩ . جـــــ١ ص١٧٢.

وأنتم الذين كنتم تحملون السلاح[١] .

وعند استيلاء الصليبيين على قيصرية:

وفى عام ألف ومائة وواحد
استولينا على القيصرية بتسلق السلالم
واستولينا على البرج ستراتون ، كما تسمى المدينة[٢] .

وعند الاستيلاء على مدينة عكا فى عام ١١٠٤م ، جمع الملك بلدوين الأول رجاله وانطلق الى عكا ليعيد حصارها ، وحضر أهل جنوى هناك بأسطول من سبعين سفينة ذوات منقار وبعد ان حاصر المسيحيون المدينة بآلتهم وهجماتهم المتكرره لمدة عشرين يوماً دب الرعب فى قلوب الشرقيين وسلموها للملك على مضض وكانت المدينة فى غاية الضرورة بالنسبة لنا، لأن فيها ميناء عظيم الاتساع يمكن أن ترسو بين أسواره الآمنة أعداد كبيرة من السفن بسلام:

" طلعت الشمس تسع مرات فى شارة الجوزاء
عندما سقطت عكا التى تدعى بطلومى
فى عام ألف ومائة وأربعة"[٣].

وعندما تم للفرنجة الاستلاء على أورشليم راحوا ينشدون : " هذا اليوم الذى صنعه الرب ، فلنفرح ونتهلل فيه " ولما اختير جودفرى دى بوين "ملكاً" على أورشليم ، كان هذا على طراز مُلك داودو صلوات الصليبيين تجديد لتضرعات العبرانيين :

" استمع يارب .... لا تحجب وجهك عنى . لا تخيب بسخط عبدك .قد كنت عرنى . فلا ترفضنى ولا تتركنى يا إله خلاصى"[٤].

وكان أيضاً يشار إلى أعمال المسلمين باختصار أو فى مصطلحات عامة " الكنائس مهجورة : ولم يعد الرب يُعبد هناك " عن أخذ مدينة الرها ، وهناك أغنية صليبية بالأسبانية ، تقدم رواية أكثر تفصيلاً عن الظروف التى جاءت عقب استرداد الخوارزمية لبيت المقدس سنة ١٢٤٤م ، على الرغم من احتمال أن مؤلفها لم يكن شاهد عيان ، ويزعم الشاعر المجهول أنه يكتب لكى يسمع مجمع ليون الكنسى الثانى سنة ١٢٧٤م ، ومن ذلك أيضاً ما جاء فى قصيدة شاعر مجهول صور المسلمين على أنهم قتلة وحشيين وأنهم يعتدون على النساء والأطفال وأنهم دنسوا الأماكن المقدسة ، وذلك عقب استرداد المسلمين لبيت المقدس

(١) مى محمد حسن وفا: الدعاية زمن الحروب الصليبية . عين للدراسات والبحوث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠١٨م . ص٨٧-٨٨.
(٢) فوشيه الشارترى : تاريخ الحملة إلى القدس . ص١١٥.
(٣) المصدر السابق : ص١٣١.
(٤) إسحاق عبيد : روما وبيزنطة من قطعية فوشيوس حتى الغزو اللاتينى لمدينة قسطنطين عام ٨٦٩- ١٢٠٤م . دار المعارف ١٩٧٠م . ص٧٥.

سنة ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م : "ثم جات الحسناوات الرقيقات مكبلات بالأغلال يثقلن العذاب ، وهن يبكين بحرقة فى أساهن وبلواهن بالقدس ويرى المسيحيون أطفالهم يشوون على النار ويرون زوجاتهم وقد تم تشريح صدورهن ، ونزعن من أماكنها وهن لا يزلن على قيد الحياه ، ومن الملابس يصنعون البطاطين ، ويجعلون الضريح المقدس اصطبلاً ، ومن الصلبان أوتاداً فى القدس" (١).

وأيضاً بعد استيلاء الصليبيين على إنطاكية وبيت المقدس ، وإيقاع الهزائم بالجيوش الإسلامية ، انطلقت الأناشيد الصليبية تردد :

" إن يد الله معنا تشد أزرنا وتذود عنا " (٢).

وهناك أغنية للشاعر التروفير المجهول بعنوان : chevalier, Mult Estes Guariz

" أيها الفرسان أنتم فى حماية الرب والتى تعود لزمن الحملة الصليبية الثانية حينما استرد عماد الدين زنكى إمارة الرها من الصليبيين ، مما كان له أكبر الأثر فى قلوب المسيحيين ، وقد تم تأليف هذه الأغنية بين عامى ٢٥ ديسمبر ١١٤٥م ، حينما أعلن الملك لويس السابع فى مجمع بورج عن نيته فى القيام بحملة صليبية و وبين ١٢ يونيو ١١٤٧م ، وهو تاريخ رحيل الملك لويس ، وقد وصف الشاعر المجهول فى تلك الأغنية عماد الدين زنكى بالدموى ، نتيجة استراده إمارة الرها قائلاً :

قدموا أجسادهم للذى قد صُلب من أجلكم

فقد تمكن هذا الدموى من هزيمتكم

بشعبه وسلاحه الفتاك

ولا بد من الإشارة إلى أن المؤرخين الصليبيين وصفوا عماد الدين زنكى بأوصاف تطابقت مع تلك التى وردت فى الأغانى الصليبية ، فقد وصفه وليم الصورى " باللعين " فضلاً عما استفاض به وليم الصورى عن وصفه عمليات القتال فى الرها من جانب عماد الدين زنكى بالدموية والوحشية فيقول : فاندفع العساكر منكل الجهات ، واقتحموا المدينة وحكموا السيف فى جميع من صادفوهم ، لم يستثنوا شيخاً لكبر سنه ولا ذكراً أو أنثى ... وصارت المدينة مُستّباحة لسيوف الأعداء(٣).

(١) سميث : تاريخ الحروب الصليبية . جـــــــــــــ١ص١٩٩.

(٢) سميث: الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية . ترجمة / محمد فتحى الشاعر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، الطبعة الثانية١٩٩٩م. ص١٦٩.

(٣) محمد جمال طه بيومى : صورة المسلمين فى الأغانى الأوروبية أثناء الحروب الصليبية . مجلة كلية الآداب جامعة بنها ، مجلة دورية علمية محكمة ، المجلد ٢١ ، إبريل ٢٠٢٤م. ص٩٥-٩٦ . ص١٠٢-١٠٣.

أولًا- أغاني وأناشيد معركة أنطاكية عام ١٠٩٧م/٤٩١ه

عندما وصل الصليبيون إلى إنطاكية عام ١٠٩٧م ، كانت بيد السلاجقة ، وتدار من قبل أمي سلجوقي يدعى "ياغى سيان" ونظراً لمناعة حصونها، وارتفاع أبراجها التى بلغ تعدادها /٤٥٠ برجاً ، طال حصارها من قبل الصليبيين لمدة تزيد على ثمانية أشهر ، تعرض الصليبيين إلى مهالك خطيرة ، سواء من قبل السلاجقة ، من داخل المدينة أومن خارجها ، لنفاد المؤونة والغذاء حتى إن بعض المصادر تذكر أن الصليبيين وصل بهم الحال أحياناً لأكل لحوم خيلهم وكلابهم وفئران الحقول ، بل حتى لحوم جند المسلمين المقتولين ، وقد وصف هذه الحالة التعسة كل من (رتشارد باليرين ووغر ندوردى دوى) في الأشعار التى جمعت تحت عنوان إنطاكية . وانقلب الفارس الصليبيى إلى حيوان مفترس، وتسبب طول الحصار في إنهيار معنويات عدد من القادة والجنود الصليبيين، ويروى أن بطرس الناسك فر مع عدد من المحاربين ، ولكن تم إلقاء القبض عليهم من قبل جنود بوهيمند النورمندى الذى قرر فصل رؤوسهم عن أجسادهم وبينهم بطرس لولا تدخل الأمراء الآخرين[١].

لقد تم استخدام الأغانى والأناشيد الدينية في معركة أنطاكية حيث كان موقف الصليبيين صعباً للغاية، فقد أنهكهم الجوع لدرجة أنهم أوشكوا علي أن يأكلوا بعضهم البعض، فحسب ما يعتقدون أن الله نظر إليهم نظرة عطف وشفقة بعباده الذين طال عقابهم وقتاً طويلاً وواساهم برحمة منه أنزل السكينة والثبات علي قلوب الرجال الذين لم يكن بمقدورهم السير بسبب المرض أو الجوع ، وأصبحوا الآن يتمتعون بالقوة التي تمكنهم من حمل أسلحتهم ومحاربة العدو بشجاعة وبسالة[٢].

ويكاد يكون سبب انتصار الصليبيين في هذه المعركة هو عثورهم على الحربة المقدسة التي اخترقت جسد السيد المسيح (عليه السلام) كما يزعمون ، فقد نشب قتال عنيف بين الأتراك والصليبيين ، وكان انتصار أحد الطرفين محل شك لفتره طويلة[٣] ، فبعد احتلال الصليبيين لمدينة أنطاكية وجدوا أنفسهم محاصرين في المدينة التي احتلوها من قبل المسلمين ، فقد نَفِذَتْ المؤن والطعام أثناء الحصار ، وانتشرت المجاعة ، وكانت هذه المجاعة لايمكن تحملها حتي إنهم تمنعوا بكل صعوبة عن أكل لحوم البشر[٤] ، فأكلوا الأشجار والأشواك ولحوم وجلود

(١) تيسر بن موسى : نظرة عربية على غزوات الإفرنج . الدار العربية للكتاب ، بيروت ، لم تذكر سنة الطبع . ص٧١-٧٢.

(٢) Dana.craleton,munro: crusader Speculum.vol.٧,٣.(Jul.,١٩٣٢) speculum is published by medieval academy of america.p.٢٨.

(٣) يوشع براور : الاستيطان الصليبى فى فلسطين(مملكة بيت المقدس اللاتينية) . ترجمة/ عبد الحافظ البنا ، عين للدراسات والبحوث ، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠١م . ص٢٦.

(٤) أوتو أسقف فريزنغ : المدينتان . ترجمة / سهيل زكار ، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ١٩٩٧م . جـ٢٨ ص٣٣١.

الخيول والحمير والبغال والكلاب ، وباتت الأشياء القذرة جداً لذيذة للغاية[١] ، وانتشرت الأمراض بين صفوف الجيش الصليبي خلال تواجدهم في أنطاكية ، وبات موقف الصليبيين حرجاً ، وحفر الصليبيون قبورهم بأيديهم في أنطاكية لتعرضهم للهلاك والإبادة[٢].

وأخذ الفرنج يقيمون الصلوات ويثابرون على الصوم ، ويتضرعون إلى الله ليساعدهم على الغلبة[٣] ، فقد كانت الصلوات الشغل الشاغل لرجال الدين عندما تدور رحى الحرب ، وعندما شّن الصليبيون هجوماً مضاداً لفك الحصار الذى ضُرب عليهم فى أنطاكية فقد انطلق أدهيمار وجماعة من رجال الدين الذين كانوا يرددون الدعوات وهم على أسوار مدينة أنطاكية[٤] ، وفى أثناء تلك اللحظة لحظة اليأس العام الذى خيم على الصليبيين المحاصرين في أنطاكية ظهرت معجزة اكتشاف الحربة المقدسة ، التي يرجع تاريخها إلى ألف عام قبل الحروب الصليبية ، والتي يدعى أنها اخترقت جسد السيد المسيح(عليه السلام) أثناء الصلب[٥] ، فقد أراد قسيس من مرسيليا يدعى بطرس بارثلوميو :peter Bartholomew كاهن من جنوبي فرنسا، معاصر لأخريات القرن ١١م، رأى عام ١٠٩٨م ، رؤية منامية للقديس أندرو st Andrew. الذي انتقل به إلي المعسكر الإسلامي في أنطاكية خلال أحداث حملة الأمراء التي وصلت إلي هناك ، كما انتقل به إلى كاتدرائية القديس بطرسpeter. st وقد حدد بطرس بارثلوميو للصليبين الوضع الخاص بالحربة المقدسة أن يبعث الشجاعة في قلوب الصليبيين فادعى أنه عثر على الحربة التي نفذت في جنب المسيح[٦] .

ففي الفترة الواقعة بين ٣٠ ديسمبر١٠٩٧– ١٠ يونيو ١٠٩٨م ، قال بطرس بارثولوميو إنه رأى خمس رؤى للقديس أندرو st. Andrew الذي انتقل به إلى معسكر المسلمين في أنطاكية على نحو يشبه الإعجاز، كما انتقل به إلى كاتدرائية القديس بطرس، ثم ما لبث هذا الرجل أن أخرج الحربة التي كانت مدفونة على مقربة من الهيكل، وكان القديس أندرو قد قال بأن من يحمل الحربة لن يهزم في حرب أبداً[٧].

(١) روجر أوف وندوفر: ورود التاريخ . ترجمة سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ، دار الفكر، دمشق ، سوريا ٢٠٠٠م . جـ٣٩ ص٥٩.
(٢) ميخائيل السوري: روايات ميخائيل السوري الكبير . ترجمة / سهيل زكار ، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ، دار الفكر ، دمشق، سوريا ١٩٩٥م. جـ٥ ص٩٢.
(٣) يوشع براور: الاستيطان الصليبي في فلسطين . ص٢٦.
(٤) سميث : الحملة الصليبية الأولي . ص١٥٥.
(٥) يوشع براور: الاستيطان الصليبي في فلسطين . ص٢٦.
(٦) ول ديورنت: قصة الحضارة . ترجمة / زكي نجيب محمود وآخرون . مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، الطبعة الثالثة١٩٧٤م. جـ١٥ ص٢٣-٢٤.
(٧) سميث: الحملة الصليبية الأولي . ص١٧٥.

ويروى توديبود أنه بعد إكتشاف الحربة قد أتى الحشد لمشاهدة الحربة فى كنيسة القديس بطرس، وكتب توديبود: (وجاء اليونانيون والأرمن والسريان ينشدون بصوت عال " رحماك ربنا ")[١].

ثم انتخب إثنى عشر شخصاً من الأعيان والكهنة ليكونوا شهوداً على اكتشافها ولم يسمح لأحد من الجند والأهالي بحضور الحفر الذى اشتغلوا به طول النهار وهم يدققون البحث فلم يُحدد شيئاً، والأبواب مغلقه عليهم، وبعد الغروب نزل الكاهن بنفسه وأحضرها[٢].

يقول ريموندا جيل " لقد أتت معونة السماء لمسيحينا المهزومين المثقلين بالهموم والأحزان، عن طريق بطرس بارثليمو مكتشف الحربة، الذى يُسدينا النصح فيما نفعل قبل المعركة وأثناءها، فأخبرنا أن أندرو المبارك قد أمرنا بأن الجميع قد أغضبوا الرب إلى حد بعيد، فوقع عليهم العذاب، وإن صلي للرب واستمع إليك الرب، فليهجر بسبب جروح الرب الخمسة، وإذا عجز عن ذلك فليردد "أبانا" خمس مرات pater nos ter، وبعد إكتمال تنفيذ هذه الأوامر إبدأ المعركة باسم الرب ولتبدأ نهاراً أو ليلاً ، وفقاً لخطط المعركة التي وضعها الأمراء، لأن يد الرب ستكون معكم، ومع ذلك فإذا إرتاب أحد في نتيجة المعركة فلتفتحوا الأبواب، وتدعوه بحربتي إلى الأتراك حيث يشهد كيف يحميه الله، وأكثر من ذلك ، فليكن أي متخاذل لا يقدم على القتال مثل يهوذا خائن المسيح ، الذى تخلى عن الرسل، وباع المسيح لليهود، وقال: وبالصدق أجعلهم يتقدموا إلى المعركة بإيمان بطرس المبارك متمسكين بوعد المسيح له عند قيامه وظهوره في اليوم الثالث ، ودعهم يتقدمون إلى المعركة ، لأن هذه الأرض ليست وثنية ، بل تدخل في اختصاص القديس بطرس ، ولتكن صيحتكم ونشيدكم فى التجمع بينكم "ساعدنا أيها الرب " وسوف يُساعدكم الرب فعلاً ، سيقاتل معكم كل رفاق رحلتكم الذين ماتوا بقوة الرب وتحت قيادته ضد تسعة أعشار الأعداء، بينما تُقاتلون أنتم العشر الباقي ، أسرعوا إلى المعركة حتى لا يقود الرب عدداً مساوياً من الأتراك ضدهم ، ويحاصر أنطاكية حتى يأكل بعضهم البعض، ولكن كونوا مطمئنين إلى أن الأيام التي تنبأ بها المسيح لمريم ولرسله قد جاءت، الأيام التي سيطيح فيها بمملكة الوثنين ويسحقها تحت قدمه ويرفع الإمارة المسيحية، ولكن لا تتحولوا إلى قيام الأعداء طلباً للذهب والفضة ، ثم تدخلت يد القدرة الإلهية بالأوامر المذكورة لتعلن طريق القديس أندرو، ما شجع كل القلوب بالآمال، والإيمان حتى إن كل مسيحي شعر أنه قد أحرز النصر ، فعادت إليهم حماستهم للقتال عندما

(١) بطرس توديبود: تاريخ الرحلة إلى المقدس. ترجمة/ حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولي ١٩٩٨م. ص٢٤٢.
(٢) سيد علي الحريري : الأخبار السنية في تاريخ الحروب الصليبية . مكتبة النيل ، الطبعة الثانية ١٣٢٩هـ . ص٤١ -٤٢.

راجوا يشجعون بعضهم البعض، وأصبحت الجموع التي كان الخوف والفقر قد أصابها بالشلل منذ عدة أيام فقط، تسأل عن السبب في تأخر المعركة وتنهر الأمراء(١).

وكان هجوم الترك عنيفاً لدرجة، جعات رجالنا يلوذون بالفرار إلى أقرب جبل أو إلى أنسب سبيل، ونجا من كان سريع العدو، ولقى حتفه فى سبيل المسيح ، من لم تسعفه قدماه ، وقتل فى هذا اليوم مايزيد على ألف فارس صعدت أرواحهم سعداء مرتدين ثوب الشهادة الأبيض المألوف، ومجدوا ومدحوا ربنا الثالوث الذى فازوا اليوم باسمه، وأنشدوا فى تناغم واحد: "لماذا لم تحم دماءنا التى أريقت اليوم من أجلك ؟ " وجاء بوهيمند من طريق مختلف مطلقاً العنان لفرسه، وأسرع نحو الفريق المحاصر من الصليبيين ، ولما اشتعلنا غضباً لمقتل رجالنا، فقد ابتهلنا بإسم عيسى المسيح، ولما كنا موقنين ببلوغ القبر المقدس ، تحركنا جبهة واحدة ضد أعدائنا واشتبكنا معهم فى القتال بقلب رجل واحد، ووقف الترك، أعداء الرب وأعداؤنا، مذهولين وقد شلّهم الخوف، فقد اعتقدوا أنه بإمكانهم دحرنا وذبحنا كما فعلوا مع قوات ريموند وبوهيمند(٢).

وقبل أن يخرج الصليبيون إلى قتال كربوغا(*)، قام الأسقف أدهيمار بإلقاء خطبة على الصليبيين وهو ممسك بالحربة المقدسة في يده اليمني وفتح فمه وقال لهم: " كلنا أخوة وأبناء للرب، ومرتبيطين بالحب الروحي ، لذلك دعونا نحارب سوياً، لنحمي أرواحنا وأجسادنا، وتذكروا كم عانيتم لتكفروا عن خطاياكم، لأن الرب رسم خطة مناسبة لكم، وذلك من خلال الرؤى التي أرسلها لكم ، فلماذا الخوف، فلن يمسكم أي حظ سيئ، فالرجل الذي سيموت هنا سيكون أسعد مما هو فيه الآن، لأنه سينال المتعة الخالدة في الحياة الخالدة إن الرب أرسل لكم جحافل القديسيين لينتقموا لكم ويحاربوا معكم ، ولينصرونكم على أعدائكم ، وسوف ترونهم اليوم بأعينكم عندما تحاربون ، وسيحدثون جلبة عندما ينزلون ، فلا تخافوا من هذه الأصوات ، بل يجب أن تعتادوا على رؤياهم ، لأنهم جاءوا لمساعدتكم ، لكن عيون الأعداء ستضعف حين ترى جنود السماء ، لذا تقدموا نحو الأعداء باسم الرب يسوع المسيح ، وسيكون الرب القوي معنا (٣) .

---

(١) سميث: الحملة الصليبية الأولي. ص ١١٢ . ريموندداجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس. ترجمة/ حسين محمد عطيه، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية٢٠٠٢م. ص١٤٥.

(٢) بطرس توديبود: تاريخ الرحلة إلى المقدس . ترجمة / حسين محمد عطية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، الطبعة الأولي ١٩٩٨. ص١٦٥.

(*) كربوغا: هو قوام الدوله كربوغا أحد قادة السلطان ملكشاه السلجوقي ، تولي حكم حران ونصيبين والموصل وتوفي(٤٨٩ه/١٠٩٦م). ابن الأثير: الكامل في التاريخ . تحقيق/ محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ٢٠٠٣م. جـ٩ ص٥٤. أسيا سليمان نقلي : دور الفقهاء والعلماء المسلمين في الشرق الأدنى في الجهاد ضد الصليبيين خلال الحركة الصليبية. مكتبة العبيكان، السعودية، الطبعة الأولي٢٠٠٢م. ص٤١.

(١) Robert the monk : historia iheroseolimitana carol sweetenham . crusade texts in translation ١١ ,ashgate publishing , england ٢٠٠٦ .p.١٦٩.

وفى اللحظة التى وصل فيها الجميع إلى حالة اليأس والقنوط من النجاة ، وكان شبح الموت يهدد الكل على السواء ظهر فى الميدان راهب ماكر يسمى بارثليميو ، هذا تقدم إلى باب غرقة المشورة وقال لأعضاء المجلس أنه أعلن له من السماء فىحلم أنه تحت المذبح الكبير فى كنيسة القديس بطرس توجد الحربة التى طعن بها المخلص وهو على الصليب ، وفى الحال دار الحفر فى الموقع المعين ، ولكن بعد أن وصلوا إلى عمق أثنى عشر قدماً ولم يعثروا على غرضهم ، جاء المساء فتقدم برثلماوس نسه عارى القدمين ومرتدياً رداء التائبين ، ونزل إلى الحفرة وسرعان ماوقعت يده على مقبض الحربة ، سمع للحربة رنين فى الخارج فأيقن الناس أنها لا بد هى السلاح المقدس ، وبمجرد أن وقعت لأنظار الصليبيين على الحربة تملكهم روح من الحماس الشديد فانتقلوا فى الحال من اليأس إلى الرجاء ، وأنشد الكهنة والرهبان مزموراً حبربياً حماسياً " قم يا الله وليتبدد أعداؤك " وفتحت أبواب أنطاكية على مصاريعها، وانطلق المحاربون كالسهام إلى داخل المدينة يتقدمهم أحد مندوبى البابا حاملاً الرمح المقدس، أمام هذا الحماس الدينى العظيم لم يستطع العرب الثبوت، ففروا هاربين من أمام هذا الهجوم غير المنتظر ، تاركين وراءهم كميات عظيمة من الغنائم ، فاستولى عليها الصليبيون على أنطاكية استيلاء كاملاً ونصبوا بوهمند أميراً عليها، شريطة أن يرافقهم إلى بيت المقدس(١).

لقد ارتفعت روح الجيش المعنوية، ودب الأمل في نفوس الصليبيين(٢) على ما كانوا يعتقدون أن جيوش الملائكة والقديسين كانت تقف معهم في حربهم ضد المسلمين(٣)، ووقف الكهنة يرتدون الملابس الكهنوتية فوق الأسوار يبتهلون إلى الرب يحمى شعبه وينصر الفرنجة نصراً يكون دليلاً على العهد الذى قدّسه بدمه ، ورغم تفوق الجيش الإسلامي في العدد كما يقول ريموندا جيل ، فإنهم لم يحاربوا أياً من رجالنا أو يطلقوا سهامهم علينا لاشك ، بسبب حماية الحربة المقدسة لنا(٤).

وفى أثناء حصار أنطاكية ظهر الرب، غير ناسٍ عباده، لكثير من الناس وقد كرروا ذكر هذه الحقيقة وطمأنهم ووعدهم أنهم سيفرحون بالنصر فى القريب ، ثم ظهر الرب لرجل دين

(١) آندرو ملير : مختصر تاريخ الكنيسة . مكتبة الأخوة ، الطبعة الرابعة ٢٠٠٣م . ص٢٦٣.

(٢) إمام الشافعي محمد حمودي : إمام الشافعي محمد: الرؤى والأحلام المقدسة عصر الحروب الصليبية. مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط ، العدد (ثلاثون) الجزء الأول ، يونيو ٢٠١١م. ص ٦١٩.

(٣) ريموندا جيل : تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس . ص ١٤٥- ١٤٦.

(١)المصدر السابق. نفس الصفحات .

معين كان فاراً لخوفه من الموت ، وقال له " إلى أين أنت ذاهب يا أخى " فأجاب إنى فار لئلا يسعفنى سوء الحظ وأهلك "

" وهكذا فر الكثيرون لئلا يذوقوا الموت الزُّؤام "

فأجاب الرب رجل الدين "لا تهرب بل عد وقل للآخرين أننى سأكون معهم فى المعركة فقد طمأنت نفسى صلوات أمى، وسوف أكون رحيماً على الفرنجة، وقد أوشكوا على الهلاك بسبب خطاياهم ، دع أملهم فى أن يكون ثابتاً وسف اكتب لهم النصر على الأتراك ، دعهم يتوبون وسوف يخلصون لأننى أنا الذى أكلمهم أنا الرب فرجع رجل الدين فى الحال وذكر ما سمع(١).

لقد كانت أكثر القصص غرابة، هي التي قالت أن جيشاً من القديسين والموتى الصليبيين شاركوا المسيحيين في معركه أنطاكية ، وأن هذا الجيش قدّم التحية للحربة المقدسة عند مرورها بأن نكس لها رأسه(٢)، لقد كان للحربة المقدسة دور كبير في رفع معنويات الجيش الصليبي وتفوقه على جيش كربوغا الذى كان أكثر منهم في العدد، وقد فتك بهم الجوع والمرض وبدا أنهم في حالة إلى معجزة، تفتح أمامهم سبيل النجاة، وقد حدثت تلك المعجزة بالرؤيا المقدسة للحربة التي طعن بها جسد المسيح(٣).

ولقد أرجع الصليبيون أيضاً النصر في هذه المعركة إلى قدرة فوق طاقة البشر، حيث بعض الملائكة تنزل من السماء عليها هالات قدسية من النور، فتقدمت الصفوف وتسلقت السلالم والأسوار، ورمت فأصابت، وهذا دليل على مدى العقلية التي كانت تسيطر على القوم في ذلك الوقت(٤)، وإن كان الصليبيين أنفسهم قد شكوا في قصة الحربة المقدسة(٥)، وهناك فريق قد أثبت هذه الرؤيا المؤرخ ريموندا جيل، والذى تظهر من كتاباته شدة إيمانه بصدق رؤيا بارثليمو(٦). وسواء كذبت هذه الرؤيا والحربة المقدسة أم صدقت فقد قوبلت وقتها بكل حماسة، ونجحت في الغرض التي استخدمت من أجله وهو رفع معنويات الجيش الصليبي وانتصاره في المعركة.

وبعد الانتصار قام الجميع بصوت مفعم بالابتهاج، أنشد الجميع بعظمة الله، فبرحمته البارة أنقذ من أشد الأعداء قساوة ، أولئك الذين وضعوا ثقتهم به عندما كانوا في أشد محنة وأمس

(١) فوشية الشارترى : تاريخ الحملة إلى القدس . ص٦٠.

(٢) إمام الشافعي محمد حمودي : الرؤى والأحلام المقدسة عصر الحروب الصليبية . ص ٦٢١.

(٣) يوشع براور: عالم الصليبيين . ترجمة / قاسم عبده قاسم ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٨١م . ص ٥٥.

(٤) محمود محمد الحويري : الأوضاع الحضارية في بلاد الشام. دار المعارف، القاهرة ١٩٩٧م. ص ١٧٦.

(٥) محمد سهيل طقوش : تاريخ الحروب الصليبية . دار النفائس ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى٢٠١١م . ص ١٠٩.

(٦) حسن حبشي : الحرب الصليبية الأولى . دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٥٨م . ص١٤١.

حاجة وببطشه بعثر الأتراك منهزمين بعد أن كادوا يهزموا المسيحيين، وعاد رجالنا إلى المدينة جذين وقد أغنتهم الأسلاب التى غنموها من الأعدء .

" عندما سقطت مدينة أنطاكية القديمة
كانت تقل سنتين عن الألف والمائة
بعد ميلاد سيدنا الذى ولدته العذراء في شارة الجوزاء
عندما أشرقت الشمس ضعف التسعة"(١) .

لقد أدخل المؤلف المجهول جميع الجنود – الحجاج الذين سقطوا في الحرب المقدسة في عداد الشهداء فهو يكتب عن حصار إنطاكية قائلاً :

" استشهد أكثر من ألف من فرساننا ومشاتنا في يوم واحد لقد صعدوا إلى السماء حيث تنالهم الغبطة والبهجة ، ويتألقون في ثياب الشهداء البيضاء ، ويمجدون ربنا ويعظمونه ، وهو الواحد الثالوث الذى انتصروا باسمه ، وفى السماء يصيحون في صوت واحد : لماذا لم تقم بحماسة دمائنا التى أريقت في سبيل تمجيد أسمك(٢).

ثانيًا– الأغانى والأناشيد معركة عسقلان(*) ١٠٩٩م/٤٣٩ه

قرر الوزير الأفضل(**)، إرسال حملة كبيرة إلى فلسطين لاستخلاص القدس من يد الصليبيين، وقد تجمعت هذه الحملة في القاعدة الفاطمية عسقلان ، وكانت الخطة الفاطمية تقوم على الوصول إلى الرملة لتهديد كل من يافا والقدس ، ثم غزو القدس ذاتها قاعدة الدولة الصليبية ، ولكن ثقة الفاطميين بأعدادهم جعلتهم يستهينون بالعدو، وفى الوقت نفسه فإن إحساس الصليبيين بقلة عددهم إزاء الفاطميين جعلتهم يدركون هذا الخطر ، فقد قام بلدوين الأول وخطب في جنوده مذكراً إياهم بأنهم إذا انتصروا أدوا للمسيح (ﷺ)، وكنيسته خدمة لا تقدر بثمن، وإذا ماتوا لحقوا بالشهداء والقديسين(٣) .

---

(١) فوشيه الشارترى : تاريخ الحملة إلى القدس . ص٦٤.

(٢) بريل سمالى : المؤرخون فى العصور الوسطى . ترجمة / قاسم عبده قاسم ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٨٤م . ص١٤٠.

(*) عسقلان: عرفت مدينة عسقلان باسم أشقلون (Asckaion) ، منذ أقدم العصور التاريخية وظهر اسمها مكتوباً أول ما ظهر في القرن التاسع عشر قبل الميلاد في الكتابات الفرعونية ، كما ظهر في رسائل تل العمارنة المصرية التي تعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد وصفا ، وبقي الاسم " أشقلون " شائعا حتى العصر الهليني ٢٣٢-٦٤ ق.م ، إلى أن تحول إلى أسقلون (Ascaion)، وبقي الاسم على حاله حتى الفتح العربي الإسلامي فأصبح عسقلان ، وورد كذلك في كل المصادر التاريخية العربية الإسلامية . عبد الرحمن أحمد حسين : قصة مدينة المجدل وعسقلان . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الفلسطينية ، فلسطين ، بدون تاريخ طبع ، ص ٧ – ٩.

(**) الوزير الأفضل : هو أبو القاسم شاهنشاه بدر الجمّالي صاحب الجيش بمصر، وكان هو الحاكم في دولة المستنصر والمرجوع إليه ، تولي الوزارة بعد وفاة أبية بدر الجمالي، وسار علي سيرة أبيه مع الخلفاء من الحجر والتضييق عليهم ، وزاد الأفضل فى حق المستنصر حتى أنه منعه من شهواته، وكان المستنصر قد استعمله على الشام سنة خمس وخمسين وأربعمائة ، وجري بينه وبين الرعية والجند بدمشق ما خاف علي نفسه فخرج عنها هارباً . قتل الأفضل في ليلة عيد الفطر في سنة ٥١٥ ، وقد تجاوز الثمانين سنة . ابن الأثير : الكامل في التاريخ . تحقيق/ محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ٢٠٠٣م. جـ٨ ص٤٩٦ – ٤٩٧.

(٣) عبد العظيم رمضان : الصراع بين العرب وأوربا من ظهور الإسلام حتى انتهاء الحروب الصليبية . دار المعارف ، الطبعة الثانية ١٩٨٣م. ص ٣٧٦.

وحين بلغت هذه الأخبار الصليبيين تجمعوا على بكرة أبيهم : قادة وأساقفة ورجال دين وعامة و وكان إيمانهم سلاحهم ، وخروا سجداً على وجوههم أمام القبر الطاهر داعين الله بين الأنات والدموع ، ومتوجهين إليه بقلوب خاشعة ، يسألونه أن يكلأهم برحمته وينقذهم من الخطر الموشك على الألمام بهم ، وأنه إذا كان قد قدر لهم النصر حتى الآن وشاء أن يطهر موضع عبادته فهيهات أن يرضى له أن يلوث حفاظاً على اسمه المجيد ، وأمسكوا أنفاسهم خاشعين منصرفين لسماع التراتيل والأناشيد الدينية ، ثم أسرعوا حفاة إلى الهيكل ، وانطلقت قلوبهم مرة أخرى تصلى للرب قائلة " اشفق يارب على شعبك ولاتسلم ميراثك للعار"(١).

ومن جانب آخر بدأ البطريرك أرنولف في التحريض على المعركة وهو يحمل الصليب المقدس " صليب عيسى المسيح(عليه السلام)(*)، الذى عثر عليه الحجاج في بيت المقدس ، وكذلك بدأ قسيس كونت صنجل وهو يحمل حربة عيسي المسيح(عليه السلام) المقدسة بدأو يأمران بإسم الرب والقبر المقدس، وأغلى حربة وأقدس صليب أن لا يستدر أي رجل نحو الأسلاب بعد انتهاء المعركة، وانحدار أعداء الرب ، بعد ذلك يمكنهم العودة سعداء بحسن حظهم وبنصرهم العظيم ويمكن للجميع الاستيلاء على كل ما خصهم به الرب(٢).

ومن جانب آخر أيضاً سار الصليبيون المجتمعون حفاة الأقدام أمام القبر المقدس، وطلبوا الرحمة، والدموع تملأ عيونهم من الرب، وسألوه يخلص شعبه الذى نصره في الماضي، كما توسلوا إليه ألا يسمح بأن يتدنس مكان صلبه الذى تم تطهيره تواً من أجل اسمه، ثم أتوا إلى معبد الرب حفاه الأقدام يلتمسون رحمته بالأغاني والأناشيد ، وهناك تدفقت صلواتهم من كل كيان أمام الرب وتضرعوا أن يتدفق ببركة في نفس المكان(٣).

ودخل الصليبيون المعركة من أجل المسيح(عليه السلام) والقبر المقدس وهم يحملون حربة المخلص (كما يعتقدون) ، وحمل البطريرك جزءً من صليب السيد المسيح(عليه السلام) (٤)، والتفاؤل يملأ قلوبهم أنهم ينتصرون وهم يرتيلون الأغانى الدينية.

---

(١) وليم الصورى: الحروب الصليبية . ترجمة / حسن حبشي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢م. جـــــــ٢ ص١٦٢-١٦٣.

(*) إذا كانت الحربة هي أكثر إثارة وغرابة، فإن الصليب الحقيقي كان أشهرها جميعاً فما إن وضعت قطعة الصليب في كنيسه القبر المقدس حتى اختفت قبل الحملة الصليبية الأولى. وتم اكتشاف قطعة الصليب للمرة الثانية في الخامس من أغسطس ١٠٩٩م، على يد أرنولف الشوكي Arnulf Ofchocques بطريرك بيت المقدس الجديد الذى كان قد جد بالبحث حتى وجد الصليب مدفونا في ردهة كنيسة ، وربما كان في رقعة من الأرض التي بها القبر المقدس ، وذلك بعد حملة تنقب مشابهة لتلك التي أجريت عند أكتشاف الحربة المقدسة . وحمل أرنولف تلك القطعة من الصليب في معركة عسقلان، ومنذ ذلك الحين ظلت تحفظ في كنيسة القبر المقدس، ويحملها الصليبيون معهم في كل معركة يخوضونها. وكانت مصدر تبجيل عظيم في العالم المسيحي اللاتيني إلى أن فقدوها في معركة حطين ١١٨٧م. سميت: الحملة الصليبية الأولى . ص ١٨٠ –١٨١.

(٢) بطرس تودبيود : تاريخ الرحلة إلي بيت المقدس . ص ٣٣٩.

(٣) ريموناجيل : تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس . ص ٢٦٠.

(٤) بطرس تودبيود : تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس . ص ٣٣٩ .

هذا، ويختلف المؤرخون في تقديرهم لحجم الهزيمة التي لحقت بالفاطميين، وإن كانوا قد اتفقوا على الهزيمة ذاتها ، فيذكر أن الفاطميين حملوا على الفرنج وهزموهم إلى قيسارية ، ويقال : إنهم هزموا من الفرنج ثلاثمائة ألف ، ولم يقتل من المسلمين سوى مقدم عسكرهم سعد الدولة القواس ونفر يسير ، أما ابن الأثير فيذكر أن الصليبيين تقدموا يحملون صليب الصلبوت ، وعلى رأسهم بلدوين الأول ورجال الدين حيث التقى الجيشان في صباح سبتمبر في السهل الواقع إلى الجنوب الغربي من مدينه الرملة، ولم يلبث أن تصدع الجيش الفاطمي الكبير في هذه الموقعة ، وانتصر الصليبيون بفضل تماسكهم ووحدة صفوفهم وإحكام حصنهم، وقد قتل من المسلمين عدد كبير ، في حين فر الباقون تجاه عسقلان بعد أن سقط قائد الحملة سعد الدولة القواس صريعاً في المعركة ، واستولى الصليبيون علي الغنائم الكبيرة من سلاح ومؤن ومعدات ، وملك الفرنج جميع مال المسلمين[١].

ثالثًا- الأغانى والأناشيد معركة حطين[*] ٥٨٣هـ / ١١٨٧م

في سنة ٥٧٧هـ / ١١٨١م، انتهك أرناط (صاحب الكرك) [**]، الهدنة المبرمة بين المسلمين والصليبيين بأن تعرض للقوافل التجارية القادمة من مصر والشام ، والتي كانت تمر بالقرب من إمارته ، فتوترت العلاقات بين الفريقين (المسلمين ، والصليبيين)، فقد دفع الجنون والحماقة بأرناط هذا بأن حاول مهاجمة الأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة مرتين الأولى في سنة ٥٧٧هـ / ١١٨١م ، وقد تصدى له فرخشاه[***] ابن أخي صلاح الدين، والثانية في دمشق سنة ٥٧٩هـ / ١١٨٣م، حيث حمل سفناً مفككة على ظهور الجمال وقام بتركيبها على ساحل البحر الأحمر ملأها بالمقاتلين وآلات الحرب ثم أرسل سفينة إلى إيلة (إيلات)، ليمنع أهلها من الورود إلى المياه ليموتوا عطشاً، وأبحر هو ببقية سفنه إلى عيذاب حيث قطعوا طريقه التجارة وخرّبوا ونهبوا وأسروا ثم واصلوا الإبحار متجهين إلى ساحل الحجاز، وقد وصلت وقاحة أرناط وانحطاطه الخلقي أن تطاول على مقام الرسول الأعظم (ﷺ)، فلما علم صلاح الدين بما قاله هذا السفيه ثارت نفسه، وأقسم ليقتلنه إن هو ظفر به[٢]، وتعتبر موقعة حطين بمثابة الكارثة التي ألمت بالصليبيين وزرعت في قلوبهم اليأس[١]،

---

(١) عبد العظيم رمضان : الصراع بين العرب وأوروبا . ص ٣٧٦ .

(*) حطين: قرية بين أرسوف وقيسارية. الحموي : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت١٩٧٧م. جـ٢ص٢٧٣.

(**) الكرك : يقع حصن الكرك على مقربة من البحر الميت ، على الطريق الواصلة بين مصر والشام ويتحكم بها ، وكان صاحب الكرك فارس صليبي متعصب جداً فيه عجرفة ورعونة شديدة ، اسمه رينو دى شاتيون ، وقد عرفه العرب باسم أرناط وفى سنة ٥٨٢هـ / ١١٨٧م، هاجم أرناط قافلة مسلمة كانت قادمة من القاهرة إلى دمشق. سهيل ذكار : حطين مسيرة التحرير. من دمشق إلى القدس ، دار حسان ، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٤م . ص ١٢١.

(***) فرخشاه: عز الدين بن شاهنشاه بن أيوب أبن أخي صلاح الدين . أبو شامه: تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل علي الروضتين . تحقيق / إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ طبع . ص١٤٧.

(٢) أحمد الشامي : صلاح الدين والصليبيون . مكتبة النهضة العربية ، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩١م. ص١٢٣ -١٢٤م.

ففي ربيع سنه٥٨٣هـ/ ١١٨٧م ، دعا صلاح الدين إلى الجهاد بينما كانت القوات تتوافد من جميع أجزاء دولته الكبرى وتوابعها ، وكان مكان تجمع الجيوش لعرضها على مقربة من حدود الأراضي المقدسة شرقي بحيرة طبرية ، ووصل جمع الجند، حتى المتأخيرين من العساكر ، وأهالي البلدان، وعقد صلاح الدين مجلساً حربياً لتدارس الأهداف الإستراتيجية ووضع الخطط أو لنقل الشكل التنفيذي للخطط، وصدر الأمر إثر الإجتماع بغزو المملكة اللاتينية، وعبر صلاح الدين نهر الأردن جنوب بحيرة طبرية ، واتخذ قاعدة له قرب شاطئ النهر، وهنا بدأ الهجوم فعلياً(٢).

وقد اجتمع الجيش الصليبي في بلدة صفورية(*) ، ولم ينسوا جانب الدعم الروحي لهم بأن يحملوا معهم خشبة (صليب الصلبوت)(٣)، فقد تقرر في دعوة البطريرك هرقل بطريرك بيت المقدس للقدوم بصليب الصلبوت ، غير إنه قال إنه معتل الصحة، وعهد بالأثر المقدس إلى مقدم كنيسة القيامة كما يسلمه إلى أسقف عكا(٤).

ودارت معركة حطين بين المسلمين والصليبيين ، وكان النصر في النهاية للمسلمين الذين لقنوا الصليبيين في هذه المعركة درساً لا ينسى ، وبعد هزيمة الصليبيين فقد منهم صليب الصلبوت حيث كانوا يحملونه معهم في معاركهم ويتخذونه علماً لهم ، وكان يحمله أحد القساوسة(٥). وقد ذكر ذلك ابن الأثير بقوله(٦): " أخذ المسلمون صليبهم الأعظم الذي يسمونه صليب الصلبوت ، ويذكرون أن فيه قطعة من الخشبة التي صُلب عليها المسيح (عليه السلام) بزعمهم ، فكان أخذه عندهم من أعظم المصائب عليهم ، وأيقنوا بعده بالقتل والهلاك" .

وقد خيّم الحزن الشديد على الصليبيين عندما أخذ السلطان صلاح الدين منهم خشبة الصليب(٧) ، فقد كان الصليب بالنسبة لهم هو الجانب الروحي الذي يحاربون من أجله فعندما أخذ منهم هذا الصليب وهنت أصلابهم وعظم مصابهم(٨).

---

(١) محمود محمد الحويرى : مصر في العصور الوسطى (الأوضاع السياسية والحضارية) . عين للدراسات والبحوث الإنسانية ، القاهرة ٢٠٠٣م . ص ٢٠٢ .

(٢) سهيل زكار: حطين مسيرة التحرير. من دمشق إلى القدس، دار حسان، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٤م . ص١١٣- ١١٤.

(*) صفورية: كورة وبلدة من نواحي الأردن بالشام وهي قرب طبرية . الحموي: معجم البلدان . جـ٣ ص٤١٤.

(٣) سهيل ذكار: حطين مسيرة التحرير . ص١١٥.

(٤) بسام العسيلي: موسم النبي موسى في فلسطين تاريخ الموسم والمقام . منشورات الجامعة الأردنية، عمان، الطبعة الأولي١٩٩٠م. ص ٩٧. عزيز سوريال عطية : الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب . ترجمة / فيليب جابر ، دار الثقافة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، لم تذكر سنة الطبع . ص٦٧.

(٥) ول ديورانت : قصة الحضارة . جـ١٥ص٣٦.

(٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ . جـ١٠ص١٤٧.

(٧) ابن سباط : تاريخ ابن سباط . جروس برس ، طرابلس ، ليبيا ، الطبعة الأولى ١٩٩٣م . ص١٧٧.

(٨) بيبرس المنصوري : مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة٧٠٢هـ . تحقيق/عبد الحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٩٣م . ص٥.

فقد كانوا يقاتلون من أجله ويتعبدون وينشدون أغانيهم الدينية له ، فلما أُخذ منهم أصابهم الوهن الشديد ويوضح الأصفهاني الأثر الذى تركه أخذ المسلمين للصليب على موحتويات الجيش الصليبي وسير المعركة فيقول [١] : "ولما أخذ الصليب عظم مصابهم ، ووهنت أصلابهم ، وكان الجمع المكسور عظيماً ، والموقف المنصور كريم فكأنهم لما عرفوا إخراج هذا الصليب ، لم يتخلف أحد من يومهم العصيب ، فهلكوا قتلاً وأسراً وملكوا قهراً وقسراً" .

وقد ذكر ابن شداد مواصفات صليب الصلبوت الذي غنمه المسلمون في هذه المعركة فقال[٢]:" وغنم فيها صليب الصلبوت، وهو قطعة من خشب مُغلّفة بالذهب، مُرصّعة بالجواهر، يزعمون أن ربهم صُلِب عليه ".

رابعًا- الأغانى والأناشيد فى حصار عكا ٥٨٧ه/١١٩١م

كان حصار عكا سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، حين عظمت مضايقة الفرنج لعكا والقتال مستمر، والنقوب قد استحكمت والمسلمون بعكا قد كلّوا ، وخارت قواهم فخرج نائبها سيف الدين بن المشطوب[*] إلى ملك الفرنج وطلب أماناً فأبى الملعون عليه إلا أن ينزل على حكمه فرجع غضباناً ، وزحف العدو وأسروا على أخذ عكا ، فطلب المسلمون الأمان على أن يسلموها ويبذلوا مائتي ألف دينار، وألفاً وست مائة أسير وصليب الصلبوت ، فوقع الأمان على هذا ، وأخذوا عكا وأحضر السلطان صليب الصلبوت كانوا ظنوا أن صلاح الدين فرّط في الصليب ، فلما عاينوه خرّوا سجداً له، ثم إن الملاعين غدروا وقتلوا الجماعة صبراً ومنعهم السلطان من المال[٣].

وظهر للسلطان مكرهم وغدرهم فتوقف في إعطاء المقرر ، وكان من جملة ما بان له من غدرهم أن ملك الإنجليز ركب بالفرنج إلى البحر، فركب السلطان قبالتهم فأحضر الفرنج جماعة من أسارى المسلمين وحملوا عليهم فقتلوهم أجمعين ، فحلّ المسلمون عليهم فأزاحوهم عن مواقعهم وقتلوا منهم جماعة ، واستشهد من المسلمين جماعة ، ثم فرق السلطان في ذلك المال المقرر[٤] .

---

(١) الأصفهاني : الفتح القسى فى الفتح القدسى . دار المنار ، القاهرة ٢٠٠٤ م . ص ٢١.

(٢) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة . تحقيق/ يحيى زكريا عبّادة ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، سوريا١٩٩١م . جـ١ القسم الثاني ، ص٣٩٩.

(*) سيف الدين بن المشطوب : هو سيف الدين علي بن أحمد بن أبي الهيجاء بن عبد الله بن أبي خليل بن مرزبان الهكاري ، الملقب بابن المشطوب ، من كبار رجال صلاح الدين توفي سنة ٥٨٨ه ، بنابلس، وقيل سنة ٥٨٧ه ، بالقدس ، بعد فك حصار عكا بمائة يوم. ابن فضل الله العُمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. تحقيق / مهدي النجم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولي ٢٠١٠م . جـ٢٦ص٨٩.

(٣) الذهبي : دول الإسلام . مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ١٩٨٥م . ص٣١١.

(٤) ابن واصل الحموي : التاريخ الصالحي . الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ، تحقيق / سهيل زكار، دار الفكر، دمشق ١٩٩٥م . جـ ٢١ص٥٢٨ – ٥٢٩.

وكتب الشاعر إمبرويز وهو يصف المسلمين خلال حصار الصليبيين لعكا بأنهم :
كفرة وغيرها من الأوصاف فيقول :
هؤلاء القوم الكفرة ، الدنسين القذرة
هاجمونا ، وقاتلونا حول خط خنادقنا
وأطلقوا النّشاب وأغاروا بدون توقف [١].
ويتابع إمبرويز وصفه للمسلمين خلال حصار عكا بأنهم قطيع الكفار المتوحش فيقول :
وشرعوا بحصار عكا ...
وببسالة تولوا حراسة البحر
حتى لايتمكنوا من تدمير ، أو الإستيلاء
على السفن القادمة إلى الشاطئ [٢].
وأيضاً وصفهم إمبرويز بأنهم أبناء الشيطان
دعونا نبدع نوعاً من التكتيك و يكون جيداً
لصد أبناء الشيطان هؤلاء وإبعادهم
الذين طوال النهار فرضوا علينا الإذلال
ويستولون على خيولنا ويسرقونها فى الليل[٣] .

خامسًا- الأغانى والأناشيد فى حصار بيت المقدس من قبل الخوارزميين

فى أثناء حصار الصليبيين لبيت المقدس ولما أتم الصليبيون صنع آلات المنجنيق والأبراج الخشبية الناقلة وهى ثلاثة وكسوها بجلود الحيوانات الطرية منعاً للنار الأغريقية قام بطرس الناسك مع جمع من أصحابه واتجهوا جميعاً نحو نهر الأردن حاملين الأكليل وهم يرتلون الأناشيد الدينية ، فاغتسلوا فى مياهه التى كان السيد المسيح قد تعمد فيها بيد يوحنا المعمدان، وبتاريخ الثامن ومن تموز سنة ١٠٩٩م، أي بعد شهر من حصار المدينة ادعى أحد رجال الدين منهم ويدعى : بطرس ديدية ، أنه رأى فيما يرى النائم ، أن مندوب الراحل أديما ردى مونتيل أسقف بوى ، يعود من الآخرة ، لتولى قيادة الجيش الصليبى وإعطاء الأمر لجميع الصليبين بالطواف حول المدينة والقيام بالواجبات الدينية لتفتح المدينة أبوابها ، وقد

(١) إمبرويز: صليبية ريتشارد قلب الأسد . ترجمة / سهيل زكار ، الموسوعة الشامية فى تاريخ للحروب الصليبية ، دار الفكر ، دمشق ١٩٩٨م . جـــــــــ٣٢ ص ١٧١.
(٢) المصدرالسابق : جـــــــــ٣٢ ص٢٠١-٢٠٢.
(٣) إمبرويز: صليبية ريتشارد قلب الأسد . ترجمة / سهيل زكار: جـــــــــ٣٢ ص٢١١.

استجاب الصليبيون لدعوة بطرس ديدية ، فانتظموا جميعاً ضمن صفوف طويلة حوت الكهنة ورجال الدين والبارونات والفرسان والرماة وهم يطوفون حول أسوار القدس حتى إذا أنتهوا من طوافهم صعدوا إلى جبل الزيتون حيث قام الخطباء ، ومن جملتهم المؤرخ: ريموند داجيل ، بوعظهم ، وتذكيرهم الآلام التى عاناها السيد المسيح والحب الواجب لهذه المدينة المقدسة ، طالبين منهم النتيجة و التشدد فى الأنتقام م نالذين دنسوا مدينة المسيح(١).

وعند استيلاء الخوارزمية لمدينة بيت المقدس، وتصف المسلمين بالكلاب ومجمل عنوان المقطع يتحدث عن "هذا ما فعلوه بنا" فتقول الأغنية:

هؤلاء الكلاب المور سيطروا على المكان
المقدس سبع سنوات
وهم لا يخشون الموت فى سبيل فتح القدس
ويساعدهم أولئك القادمون من بابليون (مصر)
ومعهم الأفارقة (المغرب العربى)
والآن بسبب خطايانا ، فإن اليوم الأسود جلب علينا
جيوش المسلمين
إن المسيحيين قلة أقل من قطيع أغنام
والمسلمين كُثُر و أكثر من نجوم السماء (٢).

والجدير بالذكر أن الخوارزمية الذين استردوا بيت المقدس بعد معركة غزة الثانية ١٢٤٤م ، وفى تلك المعركة سقط عدد كبير من الصليبيين بين أسرى وقتلى وكان معظم الأسرى فى المعركة من كبار السادة الصليبيين ، كما فقد الصليبيون تقريباً كل رماة السهام والمشاة ، وكان سادة الإسبتارية والكونت جوتيه دى بريين والآخرين الذين تم أسرهم فى المعركة قد سقوا إلى مصر(٣) ، وكانت خسائر الصليبيين فى تلك المعركة هائلة فلم ينج من فرسان الداوية سوى ثلاثة وثلاثين فقط من أصل ٣٤٨ ، وستة وعشرين من الإسبتارية القديس يوحنا من أصل ٣٥١ وثلاثة فقط من فرسان التيوتون القديسة مريم من أصل ٤٠٠ وأما البقيه فهؤلاء إما قتلوا أو جعلوا أسرى(٤) .

(١) سعيد أحمد برجاوى :. الحروب الصليبية فى المشرق . دار الآفاق ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٤م. ص١٦٦.
(٢) سميث : الحروب الصليبية . جـــــ١ ص١٩٩-٢٠٠.
(٣) مجهول : تتمة كتاب وليم الصورى والمنسوب خطأ إلى روثلان (١٢٢٩-١٢٦١م) . ترجمة/ أسامه زكى زيد . جامعة الأسكندرية ١٩٨٩م. ص١٣٣.
(٤) متى باريس : التاريخ الكبير . ترجمة / سهيل زكار ، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ، دار الفكر ، دمشق ٢٠٠١م . جـــــ٤٠ ص ٦٦٢-٦٦٣.

وجاء فى قصيدة شاعر مجهول صوّر المسلمين على أنهم قتلة وحشيين ، وأنهم يعتدون على النساء والأطفال وأنهم دنّسوا الأماكن المقدسة ، وذلك عقب استرداد المسلمين لبيت المقدس سنة ٦٤٢ه / ١٢٤٤م : " ثم جات الحسناوات الرقيقات مكبلات بالأغلال يثقلن العذاب ، وهن يبكين بحرقة فى آساهن وبلواهن بالقدس ويرى المسيحيون أطفالهم يشوون على النار ويرون زوجاتهم وقد تم تشريح صدورهن ، ونزعن من أماكنها وهن لا يزلن على قيد الحياه ، ومن الملابس يصنعون البطاطين ، ويجعلون الضريح المقدس اصطبلاً ، ومن الصلبان أوتاداً فى القدس" (١).

(١) سميث : تاريخ الحروب الصليبية . جـــــــــــــ١ص١٩٩.

الخاتمة:

هدفت هذه الدراسة إلى بيان دور الأغاني والأناشيد الدينية التي قيلت في المعارك الصليبية والتي تمجد انتصارات الصليبيين، أو تصف هزائم المسلمين، أو التي قيلت عند الانتصارات في المعارك العسكرية، أو لتحفيذ الجنود أثناء الحروب. وجاءت تصف تعرض الصليبيين إلى مهالك خطيرة، حتى وصل بهم الحال أحياناً لأكل لحوم خيلهم وكلابهم وفئران الحقول، بل حتى لحوم جند المسلمين المقتولين. وجاء فيها وصف المسلمين بأنهم كفرة، وبأنهم قطيع الكفار المتوحش، وأنهم أبناء الشيطان، كما صوّرت المسلمين بأنهم قتلة وحشيون، وأنهم يعتدون على النساء والأطفال، وأنهم دنّسوا الأماكن المقدسة.

المصادر والمراجع:

أولاً المصادر العربية والمترجمة :

ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد . ت ٦٣٠هـ

١- الكامل في التاريخ . تحقيق/ محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ٢٠٠٣م.

ابن سباط : حمزة بن أحمد بن سباط . ت٩٦٢ه

٢- تاريخ ابن سباط . جروس برس ، طرابلس ، ليبيا ، الطبعة الأولى ١٩٩٣م .

ابن شداد: عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم . ت ٦٨٤ه

٣- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة . تحقيق/ يحيي زكريا عبّادة ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، سوريا١٩٩١م .

العُمري: ابن فضل الله العُمري . ت ٧٤٩ه

٤- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. تحقيق / مهدي النجم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولي ٢٠١٠م .

ابن واصل الحموي: محمد بن سالم بن نصر الله الحموي . ت٦٩٧ه

٥- التاريخ الصالحي. الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ، تحقيق / سهيل زكار، دار الفكر، دمشق ١٩٩٥م .

أبى شامه: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم . ت ٦٦٥ه

٦- تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل علي الروضتين . تحقيق / إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ طبع .

الأصفهاني : عماد الدين الكاتب الأصفهانى

٧- الفتح القسى فى الفتح القدسى . دار المنار، القاهرة ٢٠٠٤ م.

أمبرويز: أمبرويز

٨- صليبية ريتشارد قلب الأسد . ترجمة / سهيل زكار ، الموسوعة الشامية فى تاريخ للحروب الصليبية ، دار الفكر ، دمشق ١٩٩٨م .

فريزنغ : أوتو أسقف فريزنغ

٩- المدينتان . ترجمة / سهيل زكار ، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ١٩٩٧م .

بيبرس المنصوري : ركن الدين بيبرس المنصوري الناصري الدواداري . ت ٧٢٥ه

١٠- مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة٧٠٢هـ . تحقيق/عبد الحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٩٣م .

توديبود : بطرس توديبود

١١- تاريخ الرحلة إلي المقدس . ترجمة / حسين محمد عطية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، الطبعة الأولي ١٩٩٨م.

الحموي : ياقوت الحموي . ت ٦٢٦ه

١٢- معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت١٩٧٧م.

الذهبي : شمس الدين الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان. ت ٧٤٨ه

١٣-دول الإسلام . مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ١٩٨٥م .

وندوفر : روجر أوف وندوفر

١٤- ورود التاريخ . ترجمة سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ، دار الفكر، دمشق ، سوريا ٢٠٠٠م .

ريموناجيل : ريموناجيل

١٥-تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس . ترجمة / حسين محمد عطيه، دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية٢٠٠٢م.

الشارترى: فوشيه الشارترى

١٦- تاريخ الحملة إلى القدس . ترجمة/ زياد العسلي ، دار الشروق ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولي ١٩٩٠م .

باريس : متى باريس

١٧- التاريخ الكبير . ترجمة / سهيل زكار ، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ، دار الفكر ، دمشق ٢٠٠١م .

مجهول : مجهول

١٨- تتمة كتاب وليم الصورى والمنسوب خطأ إلى روثلان (١٢٢٩-١٢٦١م) . ترجمة / أسامه زكى زيد . جامعة الأسكندرية ١٩٨٩م.

الصورى: وليم الصورى

١٩- الحروب الصليبية . ترجمة / حسن حبشي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢م.

السوري: ميخائيل السوري

٢٠- روايات ميخائيل السوري الكبير . ترجمة / سهيل زكار ، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ، دار الفكر ، دمشق، سوريا ١٩٩٥م.

ثانياً: المراجع العربية والمترجمة:

برجاوى: سعيد أحمد برجاوى

١- الحروب الصليبية فى المشرق . دار الآفاق ، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

براور: يوشع براور

٢- عالم الصليبيين . ترجمة / قاسم عبده قاسم ، دار المعارف، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٨١م.

٣- الاستيطان الصليبي في فلسطين(مملكة بيت المقدس اللاتينية) . ترجمة/ عبد الحافظ البنا ، عين للدراسات والبحوث ، القاهرة، الطبعة الأولي ٢٠٠١م

حبشي : حسن حبشي

٤- الحرب الصليبية الأولى. دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٥٨م.

حسين : عبد الرحمن أحمد حسين

٥- قصة مدينة المجدل وعسقلان . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الفلسطينية ، فلسطين ، بدون تاريخ طبع

الحريري : سيد علي

٦- الأخبار السنية في تاريخ الحروب الصليبية . مكتبة النيل ، الطبعة الثانية ١٣٢٩ه .

الحويرى : محمود محمد الحويرى

٧- مصر في العصور الوسطى (الأوضاع السياسية والحضارية) . عين للدراسات والبحوث الإنسانية ، القاهرة ٢٠٠٣م .

ذكار : سهيل ذكار

٨- حطين مسيرة التحرير. من دمشق إلى القدس ، دار حسان ، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٤م .

ديورنت : ول ديورنت

٩- قصة الحضارة . ترجمة / زكي نجيب محمود وآخرون . مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، الطبعة الثالثة١٩٧٤م.

رمضان: عبد العظيم رمضان

١٠- الصراع بين العرب وأوربا من ظهور الإسلام حتى انتهاء الحروب الصليبية . دار المعارف ، الطبعة الثانية ١٩٨٣م.

سمالى : بريل سمالى

١١- المؤرخون فى العصور الوسطى . ترجمة / قاسم عبده قاسم ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٨٤م .

سميث : جوناثان ريلي سميث
١٢- تاريخ الحروب الصليبية . ترجمة / قاسم عبده قاسم ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م .
١٣- الحملة الصليبية الأولي وفكرة الحروب الصليبية. ترجمة / محمد فتحي الشاعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية١٩٩٩م.
الشامي : أحمد الشامي
١٤-صلاح الدين والصليبيون . مكتبة النهضة العربية ، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩١م.
طقوش : محمد سهيل طقوش
١٥- تاريخ الحروب الصليبية . دار النفائس ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولي٢٠١١م .
عبيد : إسحاق عبيد
١٦- روما وبيزنطة من قطعية فوشيوس حتى الغزو اللاتينى لمدينة قسطنطين عام ٨٦٩- ١٢٠٤م . دار المعارف ١٩٧٠م .
العسيلي : بسام العسيلي :
١٧- موسم النبي موسى في فلسطين تاريخ الموسم والمقام . منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ، الطبعة الأولي١٩٩٠م.
عطية: عزيز سوريال
١٨-الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب . ترجمة / فيليب جابر ، دار الثقافة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، لم تذكر سنة الطبع .
مِلير : آندرو مِلير
١٩-مختصر تاريخ الكنيسة . مكتبة الآخوة ، الطبعة الرابعة ٢٠٠٣م .
موسى : تيسر بن موسى
٢٠- نظرة عربية على غزوات الإفرنج . الدار العربية للكتاب ، بيروت ، لم تذكر سنة الطبع .
نقلي: آسيا سليمان نقلي
٢١- دور الفقهاء والعلماء المسلمين في الشرق الأدنى في الجهاد ضد الصليبيين خلال الحركة الصليبية . مكتبة العبيكان ، السعودية ، الطبعة الأولي٢٠٠٢م.
وفا: مى محمد حسن وفا
٢٢- الدعاية زمن الحروب الصليبية . عين للدراسات والبحوث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠١٨م .
ثالثاً: الدوريات :
١- مجلة كلية الآداب جامعة بنها ، مجلة دورية علمية محكمة ، المجلد ٢١، إبريل ٢٠٢٤م.

٢- مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط ، العدد (ثلاثون) الجزء الأول ، يونيو ٢٠١١م.
٣- مجلة الهجرة ، مجلة إسلامية شهرية (ديسمبر) ١٩٨١م.

رابعاً: المصادر والمراجع الأجنبية

١. Dana.craleton,munro: crusader Speculum.vol.٧،٣.(Jul.,١٩٣٢) speculum is published by medieval academy of america.p.٢٨.
٢. Robert the monk : historia iheroseolimitana carol sweetenham . crusade texts in translation ١١ ,ashgate publishing , england ٢٠٠٦ .p.١٦٩.